

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالفسر رضي الله عنه

صاحب هذا التفسير هو الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه النجل العظيم والخليفة الثاني لحضرة مرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية.. الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

لقد تحقق بمولده النبأ الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له." (مشكاة المصابيح، باب نزول عيسى عليه السلام) ويشير هذا القول النبوي الكريم إلى أن ثمرة هذا الميلاد ولدٌ صالح يشابه أباه في الفضل والنفع.

ولقد تلقى أبوه بشارة مولده في شهر شباط/ فبراير ١٨٨٦م حينما كان خائضاً في نضاله التاريخي العظيم ذوداً عن حياض الإسلام وكرامة نبيه ﷺ.. ضد هجمات الأعداء من القساوسة وزعماء الهندوس وغيرهم. فعندما أعلن عن استعداده لإثبات صدق الإسلام بآيات سماوية.. سخر منه بعض الهندوس من قريته وطلبوا منه أن يريهم ما يدعي به. فتوجه حضرته إلى ربّه العزيز القدير، واعتكف أربعين يوماً.. يتهل إلى الله تعالى ويتضرع أمام عتبه، ويسكب الدموع مستمطراً عونه ﷻ ليُري أعداء الإسلام آية من السماء.

فسمع الله صرخاته، واستجاب لدعوته، وبشره بولادة ابن عظيم في بضع سنين ومما أوحى إليه:

"سمعتُ تضرعاتك ودعواتك، وإني معطيك ما سألت مني وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أعطيك؟ آية رحمة وفضل وقربة وفتح وظفر. فسلام عليك، أنت من المظفرين. إنا نبشرك بغلام اسمه عنموائل وبشير. أنيق الشكل دقيق العقل ومن المقربين. يأتي من السماء، والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين.... قد ملئ قلبه علماً، وباطنه حلماً، وصدره سلماً، وأعطى له نفسٌ مسيحي، وبورك بالروح الأمين. يوم الاثنين.

فواهاً لك يا يوم الاثنين، يأتي فيك أرواح المباركين. ولد صالح كريم ذكي مبارك. مظهر الأول والآخر. مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمن، القائم تحت ظل الله المنان. يفك رقاب الأسارى وينجي المسجونين. يعظم شأنه، ويرفع اسمه وبرهانه، وينشر ذكره ويرجانه إلى أقصى الأرضين. إمام همام، يبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاء ولا يبقى سقام، وينتفع به أنام...." (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية ج ٥ ص ٥٧٧ - ٥٧٨)

"سيكون مليئاً بالعلوم ظاهرة وباطنة... وسيأتي لينكشف به على الناس شرف دين الإسلام ومرتبة كلام الله".

وعندما أعلن عليه السلام هذه البشارة سخر منه أعداء الإسلام ونبيّه عليه السلام. ولكن الله تعالى.. الغيور على دينه وشرف المصطفى حبيبه.. أنجز للإمام المهدي وعده، ووهبه غلاماً زكياً وجيهاً في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٨٨٩م.

نشأ الابن المبارك في بيت أبيه، تكلؤه عين رعاية الله.. فظهرت عليه أمارات النبيل والذكاء منذ نعومة أظفاره. ومع أنه لم ينل من العلوم الدنيوية إلا القليل، إلا أن الله تعالى آتاه من لدنه علماً، وأسبغ عليه نعمة حب القرآن المجيد والحديث النبوي الشريف، ونهل منهما الخير العميم فيما تلقاه من دروس على يد أستاذه مولانا الحافظ نور الدين عليه السلام الخليفة الأول للإمام المهدي عليه السلام.

كان الإمام عليه السلام كثير القراءة، حديد العزيمة، جمّ النشاط، شديد الحماس لتربية الشباب.. حتى أصدر، وهو لا يزال صبيّاً، مجلة خاصة بهم في عهد أبيه عليه السلام سماها "تشحيد الأذهان"، وأنفق عليها من جيبه ومساعدة بعض أصدقائه من الشباب. عمل رئيساً لتحريرها وكتب فيها مقالات قيمة. ولا تزال هذه المجلة تصدر حتى اليوم.

وبلغ حبه وفهمه للقرآن الكريم مبلغاً عظيماً في صباه حتى شرع يلقي الدروس القرآنية في المسجد، ويغوص في بحار معاني القرآن ليأتي بجواهر المعارف ولآلي الحقائق.. تخلب اللب، وتدهش الفكر.. كل ذلك وهو لا يزال دون العشرين من عمره!!

ولقد زادت هذه الموهبة الربانية مع تقدمه في السن بعد أن آتاه الله تبارك وتعالى علماً خاصاً حول ترتيب السور والآيات القرآنية والربط بينهما.. كما أعلن بنفسه أن ملاكاً من

ملائكة الرحمن علمه تفسير سورة الفاتحة.

أعماله البارزة:

ولقد أدى حضرته ﷺ خدمات جليلة للإسلام والمسلمين نوجزها فيما يلي:

الدفاع عن الخلافة وتمكينها:

لقد أخبر سيدنا محمد المصطفى ﷺ عن عودة الخلافة الراشدة في آخر الزمان. وبالفعل أعادها الله تعالى عن طريق سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. ولكن عندما اشتد المرض بمولانا الحافظ نور الدين الخليفة الأول ﷺ ظهرت حركة بين نفر من الجماعة ترمي إلى إلغاء منصب الخلافة وتوكيل اللجنة الإدارية المركزية في إدارة وتنظيم شؤون الجماعة. وعندما انتُخب حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد لمنصب الخلافة عام ١٩١٤م - وهو لا يزال ابن خمسة وعشرين عاماً - وفقه الله تعالى للخروج بالجماعة سالمة من هذه الفتنة والفتن الخارجية وتمكين الخلافة بوضع نظام محكم لانتخاب الخليفة. فاستمرت الخلافة الراشدة تعطي ثمارها وبركاتها للأمة إلى يومنا هذا. ومضت الجماعة تحت قيادتها تنتقل من نصر إلى نصر ومن ازدهار إلى ازدهار.. على الرغم من الصعاب والشدائد والمؤامرات والمكائد.

تنظيم الجماعة ومؤسساتها:

أنشأ حضرته عديدا من النظم التي تكفل سير عجلة العمل في الجماعة بما يحقق أهدافها في خدمة الإسلام وتبليغ دعوته إلى جميع أرجاء الأرض. فوزّع العمل على دوائر لبيت المال والمحاسبة والأملاك، والتأليف والتصنيف، والإشاعة والنشر والتوزيع، والدعوة والتبليغ، والتربية والتعليم، والقضاء والفتوى، والضيافة، والأمور العامة والأمور الخارجية، وغيرها.

كذلك أنشأ مجلسا لشيوخ الجماعة وسماه "مجلس أنصار الله"، وآخر للشباب وسماه "مجلس خدام الأحمديّة"، وثالثا للسيدات وسماه " لجنة إماء الله" ورابعا للبنين وسماه "أطفال الأحمديّة"، وخامسا للبنات وسماه "ناصرات الأحمديّة". ولكل هذه التنظيمات فروع في كل الجماعات المنتشرة في كل أنحاء العالم. لها هياكلها الإدارية واجتماعاتها الدورية واشتراكاتها الإلزامية ومجالاتها الخاصة.

"التحريك الجديد":

في سنة ١٩٣٤م وعلى إثر قيام طائفة الأحراريين* بمساندة من الحكام الإنجليز.. بالاعتداء على مركز الجماعة حينئذ (قاديان، الهند)، ومحاولة القضاء على الأحمديّة.. أعلن حضرته إنشاء مشروع باسم "التحريك الجديد" (أي المشروع الجديد) بهدف نشر وتوطيد الدعوة الإسلاميّة الأحمديّة في أنحاء العالم خارج شبه القارة الهنديّة، وفتح مراكز للتبليغ وتعمير المساجد. ولقد أعطت هذه الشجرة الطيبة أكلها بإذن ربها. فتوطدت الجماعة حتى الآن في ١٨٢ بلدا وبنّت آلاف المساجد والمراكز في مختلف أنحاء العالم.

خدماته لمسلمي الهند:

في عام ١٩١٢م قامت حركة هندوسية متطرفة باسم (شدهي).. تهدف إلى استعادة الهنود المسلمين وضعفائهم إلى الهندوسية، وبالفعل تمكنوا من تضليل ستة ملايين منهم. وعندما استفحلت هذه الفتنة في عام ١٩٢٣م تصدى لها مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله، وجمع حوله المخلصين من جماعته من كل المجالات: علماء، أطباء، تجارا ورجال القانون وغيرهم، وخاض بهم معركة باسلة ضد الهندوس المتطرفين. سلاحه فيها القرآن والسنة والدعاء إلى الله. فهزموهم بإذن الله، وتمكنوا من إقناع المرتدين التعساء وإنقاذهم من براثن الهندوسية.

هذا إلى جانب جهوده الجبارة لتحرير أبناء كشمير المسلمين. ولذلك اختاره المسلمون رئيسا للجنة كشمير. ولولا اندساس الأحراريين وإفسادهم لكُلِّتْ جهود اللجنة بالنجاح التام.

مواقفه المشهودة للعرب:

عندما كان الاستعمار ينفذ مؤامره في فلسطين عام ١٩٤٨م كتب الإمام نشرتين: "هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين" و "الكفر ملة واحدة"، ندد فيهما بموقف الصهاينة والاستعمار. ودعا العالم الإسلامي إلى نبذ خلافاته وتوحيد صفوفه لمواجهة إسرائيل ومساعدة العرب.. ومما قاله حضرته:

* الأحراريون أو حزب الأحرار كانوا بعض المشايخ المتعصبين وأشياعهم المتطرفين المعارضين للجماعة الإسلاميّة الأحمديّة، وكانوا يوالون الهندوس ويعارضون فكرة تأسيس باكستان.

"إن قضية فلسطين ليست بقضية عربية فحسب، بل إنها قضية تمم العالم الإسلامي كله. إنها ليست قضية فلسطين وإنما هي قضية المدينة المنورة. والمسألة ليست مسألة بيت المقدس وإنما هي مسألة مكة المكرمة ذاتها. القضية ليست قضية زيد أو عمرو بل هي قضية عرض محمد رسول الله ﷺ. لقد اتحد العدو ضد الإسلام متناسياً أوجه الخلاف الكثيرة بينه. أولاً يتّحد المسلمون بهذه المناسبة رغم وجود آلاف من أوجه الاتفاق بينهم." ("الكفر ملة واحدة" نقلاً عن جريدة "الفضل" ٢١/٥/١٩٤٨م)

ولقد نشرت بعض الصحف العربية ما جاء في "الكفر ملة واحدة" وأثنت على جهود الإمام والجماعة لإنقاذ فلسطين. (انظر جريدة النهضة عدد ١٢ تموز/ يوليو ١٩٤٨م)
خدماته العلمية:

بالإضافة إلى آلاف الخطب والمحاضرات في شتى المناسبات ألف حضرته عشرات الكتب منها: العرفان الإلهي، حقيقة ملائكة الله، حقيقة الرؤيا، منهاج الطالبين، نظام الاقتصاد في الإسلام، بداية نشوب الخلافات في تاريخ الإسلام، دعوة إلى الحق، تحفة الملوك، الأحمدية أي الإسلام الحقيقي، وحياة محمد ﷺ. وله ديوان شعر بالأردنية اسمه: "كلام محمود".
التفسير الكبير:

ولكن أعظم خدماته العلمية هو تفسيره للقرآن الكريم: ويسمى (التفسير الكبير). وقد نُشر في عشرة مجلدات باللغة الأردنية، ثم نُقل مختصراً إلى عدة لغات منها الإنجليزية (التي تمت منها الترجمة العربية الحالية). وأشادت جهات مختلفة بهذه التراجم. وقد قرظت جريدة "وكالة الأنباء العربية" عليها تحت عنوان بارز: "ترجمة القرآن الكريم" ما يلي:

"عمان، تلقى فضيلة الميرزا رشيد أحمد جغتائي المبشر الإسلامي المعروف وعضو الجماعة الأحمدية والمقيم حالياً بعمان نسخةً من الكتاب القيم الذي أصدرته الجماعة في الهند باللغة الإنكليزية حاوياً ترجمة القرآن المجيد. ويقع الكتاب في ٩٦٨ صفحة تضم ترجمة السور المجيدة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة. وقد قدّم لها بمقدمة قيمة تقع في ثلاثمائة صفحة كتبها إمام الجماعة حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد تضم مصادر الكتاب وبحوثاً قيّمة عن قيمة القرآن المجيد وسيرة الرسول الأعظم وشخصيته وكيفية جمع القرآن وغيرها.

والترجمة الإنكليزية تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورقة والطبع والانسجام وصدق الترجمة الحرفية وتفسيرها تفسيراً مسهباً بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السامية. والكتاب الثمين في مجموعته دفاع عن الإسلام وردُّ على خصومه وخاصة المستشرقين.. يُبطل مزاعمهم بأسلوب علمي رائع....

ومما يجدر ذكره بأن المسز "زمرمان" الكاتبة الهولندية المعروفة قامت بترجمة القرآن الجيد من الإنكليزية إلى الهولندية، وما كادت تفرغ من ترجمتها حتى كانت قد اعتنقت الإسلام". (جريدة "وكالة الأنباء العربية" الصادرة في عمان والقاهرة في عددها ١/٢٠٥ بتاريخ ١٩٤٩/٢/٦ م الموافق ٨ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ)

أما فيما يتعلق بشهادة علماء "الأزهر" فقد نشرت "مجلة الأزهر" تحت عنوان: "نقد الكتب.. القرآن المقدس" تعليقَ الدكتور محمد عبد الله ماضي على الترجمة الألمانية لهذا التفسير بما يلي:

"هذه الترجمة أو هذا الكتاب يحتوي على مقدمة مفصلة وعلى ترجمة معاني القرآن باللغة الألمانية. والمقدمة كتبها رئيس الطائفة الأحمدية الحالي حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

أما الترجمة نفسها فقد اختبرتها في مواضع مختلفة وفي كثير من الآيات في مختلف السور، فوجدتها من خير الترجمات التي ظهرت للقرآن الكريم في أسلوب دقيق محتاط، ومحاولة بارعة لأداء المعنى الذي يدل عليه التعبير العربي المنزل لآيات القرآن الكريم. وقد نبه المترجم إلى أنه ليس في الاستطاعة نقل ما يؤديه الأسلوب العربي المحكم من الروعة البلاغية وسمات الإعجاز التي هي من خصائص القرآن إلى لغة أخرى، فهي خصائص انفرد بها كتاب الله المنزل في أسلوبه العربي، الذي نزل به من عند الله على نبيه المرسل، والذي لا تبديل فيه ولا تحريف، فهو يمثل كلام الله في معناه وفي مبناه، ولهذا فمن باب الاحتياط جعل النص العربي بجوار الترجمة الألمانية، حتى يستطيع القارئ أن يقارن ويختار بنفسه المعنى الذي تطمئن نفسه إلى صحته.

وعلى وجه الخصوص اختبرتُ ترجمة الآيات التي تتعلق بالقتال والجهاد في سبيل الله، بحثاً عما عساه يكون قد ضمنَّ الترجمة مما يتصل بما يراه الأحمدية في الجهاد، ويخالفون به جماعة

المسلمين، حيث إنهم يقولون: "إن الجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحسام، بل يجب أن يقوم على وسائل سلمية....."

اختبرتُ ترجمة هذه الآيات المشار إليها فوجدتها سليمة لا تتضمن أدنى الإشارات إلى هذا الذي كنت أحشى أن تتضمنه.

وفي المقدمة أورد كاتبها بحثاً إسلامية فلسفية قيمة، وقسمها إلى قسمين: تحدث في القسم الأول منهما عن حاجة البشرية التي اقتضت نزول القرآن، ويبيّن أن الإسلام كان من تعاليمه وحدة الإله، وكان من عوامل توحيد البشرية. فذكر أنه لما ارتقت البشرية وأصبح الناس على اتصال يكونون جماعة واحدة، أصبحوا في حاجة إلى تعاليم سماوية شاملة، تشمل الناس جميعاً، وتصلح لهم في كل زمان ومكان، وتدللهم على قدرة الله وعظمة رب الناس كافة؛ فكان القرآن هو الذي أدى تلك الرسالة جميعها.

كما تحدث عن كتاب العهد القديم (التوراة) وكتاب العهد الجديد (الإنجيل)، ويبيّن أنه نالهما التحريف والتبديل، فأصبحا معه لا يمثلان كتبَ الله المنزلة. وذكر بعض المتناقضات فيهما، وبعض المبادئ التي تخالف العقل، وبعض الخرافات، وبعض القواعد الخلقية غير الثابتة. كما تحدث عما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير بظهور النبي محمد ﷺ، إلى غير ذلك مما أورده صاحب المقدمة في القسم الأول.

وفي القسم الثاني من المقدمة كان الحديث عن بناء القرآن. فذكر المؤلف ما سبق أن تعرض له من بيان أن القرآن هو الكتاب المقدس الذي يمثّل كلامَ الله المنزل، والذي حفظه الله من كل تحريف وتبديل، وتحدث في هذا الصدد عن المحافظة على القرآن بكل الوسائل المختلفة في عهد الرسول من كتابة الوحي وتقييده، ومن وعي الحفاظ له. وتحدث كذلك عن ترتيب الآيات والسور، مبيّناً أن ذلك كان بوحي من الله نزل على نبيه. وتابع الحديث عن الأمور الآتية: " (هنا يورد هذه المواضيع في قائمة طويلة ثم يقول)

"وإذا صرّفنا النظر عن بعض التلميحات العامة غير الصريحة المتصلة بمذهب الأحمديّة في الجهاد، والتي وردت في صحيفة (١٣٤) من المقدمة تحت عنوان: المنازعات الدينية" فإننا نجد أن المقدمة بقسميها اشتملت في الجملة على بحوث إسلامية رائعة، ونقلت صورةً من الأفكار والتعاليم الإسلامية المتعلقة بالقرآن، في ثوب وإطار إسلامي إلى اللغة الألمانية."

بعدها يقول المعلق:

"ولكن، نعم ولكن، مع الأسف الشديد خُتِمت هذه المقدمة بفصل عن المسيح المنتظر (مرزا غلام أحمد)..... وحبذا لو كان من المستطاع فصلُ هذا الجزء الأخير عن الترجمة وعن المقدمة، والعملُ على نشرها دون هذا الجزء، فإنه لو أمكن ذلك لكان فيه خير كثير."

(مجلة الأزهر" الجزء الثامن، القاهرة، شعبان سنة ١٣٧٨ - فبراير (شباط) سنة ١٩٥٩ - المجلد الثلاثون)

وكتبت جريدة أخرى تحت عنوان: "الجماعة الأحمدية وترجمة القرآن المجيد":

"بدأ الناس يُعجبون، بالرغم من اهمالكهم في أمور دنياهم، بنشاط الحركة الأحمدية وجهادها لنشر الإسلام في القارات الخمس. ومن أعظم ما قام به الأحمديون في السنوات التي تلت الحربَ ترجمتهم القرآنَ المجيدَ للغات الأجنبية الحية كالإنجليزية والألمانية والأفرنسية والروسية والإيطالية والأسبانية وغيرها، تحت إرشاد إمام الجماعة الأحمدية حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد.

وقد طُبعت الترجمة الإنجليزية، فرأيناها تفوق كل ترجمة سبقتها من حيث الإتقان وجودة الورق والطبع والترتيب والانسجام وصدق الترجمة الحرفية وتفسيرها تفسيراً مسهباً، بأسلوب جديد يدل على علم غزير واطلاع واسع على حقائق الدين وروحه وتعاليمه السامية.

وقد كُتبت الآيات القرآنية في أعلى الصفحات بالعربية في الجانب الأيمن وترجمتها بالإنكليزية في الجانب الأيسر، وتحت ذلك التفسير بلغة إنكليزية راقية.

وإن المطالع لهذا التفسير الجديد يرى أن حضرة إمام الجماعة الأحمدية في دفاعه عن الإسلام إنما يدافع عن الدين الحي الذي يجد الناس كافة فيه السبيلَ القاصد للقاء ربهم، وخاصة في الوقت الذي تعددت فيه الطرقُ على السالكين، فابتعدوا بها عنه.

وحضرته يرد في تفسيره هذا على خصوم الإسلام وبالحفاصة المستشرقين، ويُبطل مزاعمهم ومطاعنهم بأسلوب علمي منقطع النظير.

وقد بين في تفسيره هذا علاقةَ السور ببعضها وكذلك الآيات وأسباب النزول وملخص مضامين السور في أوائلها ليزيد القراءَ علماً وإيضاحاً لحقيقة المعاني. وإلتام الفائدة ألحق هذه

الترجمة النفيسة بسيرة مسهبة للنبي ﷺ بقلمه، فجاءت هذه السيرة غايةً في الإتقان والأسلوب والمواضيع. (جريدة "الأردن" عمان ٢٠ محرم ١٣٦٨ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٤٨)

هذا ما قاله العلماء العرب من أهل التقوى وخشية الله. وجزاهم الله أحسن الجزاء.

وقد اعترف علماء الهند أيضاً، علنا وبكثرة، بعلمه الغزير وكونه مفسراً لا يبلغ شأوه، فأثنوا عليه وكان مثل هذا الثناء والتقريظ من أهل النزاهة والاستقامة أمراً عادياً في حياة سيدنا الميرزا بشير الدين محمود أحمد. ثم ما هو المعيار للحكم على منجزات شخص أفضل مما يشهد به أعداؤه ويعلنونه؟

هذا شودري فضل حق - زعيم حركة الأحرار، وهي منظمة نذرت نفسها لمعارضة الجماعة الإسلامية الأحمديّة - يتحدث عن براعة سيدنا محمود ﷺ فيصرح:

"إن وراءه عقلاً فذاً قادراً على تدمير أعظم إمبراطورية في غمضة عين". (جريدة "المجاهد" ١٥/٨/١٩٣٥)

وهذا المولوي ظفر علي خان، وهو معارض شديد للجماعة الإسلامية الأحمديّة.. يتحسر لما شهدته من منجزات سيدنا محمود وينذر زملاءه وأصحابه:

"أعيروني سمعكم وأنصتوا أنتم وشركاؤكم أيها الأحراريون! إنكم لن تستطيعوا أن تهزموا الميرزا محمود حتى يوم الدين. إن الميرزا محمود يملك القرآن وعلم القرآن. وإنكم لم تقرؤوا القرآن قط ولو في أحلامكم. مع الميرزا محمود جماعة مستعدة للتضحية بكل ما تملك عند قدميه. الميرزا محمود لديه دعاة: مبلغين وعلماء في تخصصات شتى. لقد ثبت رأيتّه في كل بلد من العالم." (ايك خوفناك سازش (أي مؤامرة مخيفة) للسيد مظهر علي أظهر ص ١٩٦) وصيته للمسلمين:

في عام ١٩٥٩م عندما مرض المفسر ﷺ وظن أنه ملاق ربه.. كتب وصية لأبناء الجماعة في أنحاء العالم حثهم فيها على مواصلة العمل في خدمة الإسلام والتمسك بنعمة الخلافة الإسلامية الراشدة.. نقتبس منها قوله:

"كنا أذلاء لا يُعتد بنا، فشرّفنا الله تعالى كرماً منه وفضلاً وجعلنا حماةً لدينه.

كنا ضعفاء عديمي الحيلة، فمَنحنا الله تعالى القوة وأناط بنا مستقبل الإسلام.

كنا فقراء بلا إمكانيات، ومع ذلك فرض الله علينا نشر اسمه واسم نبيه المصطفى ﷺ إلى

أقصى أطراف الأرض.

لقد كانت مهمة صعبة عجز الملوك عن القيام بها، ولكننا حملناها، ليس بكفاءتنا وإنما بفضل الله تعالى ورحمته وبركته ثم ببركة رسوله خاتم النبيين ﷺ. لم تكن بأيدينا الوسائل ولكنه تعالى نصرنا وأخزى أعداء الإسلام وأذهم. فسبحان الذي أخزى الأعداء. وإني لوائق بأن الله تعالى سيظل ناصرًا للإسلام إلى يوم الدين.

وأرجو أن يتابع أبنائي وبناتي.. وأبناء وبنات سيدنا المهدي والمسيح الموعود- عليه الصلاة والسلام - تضحياتهم لحمل اسم محمد ﷺ إلى أقصى أطراف الأرض ورفع لواء الإسلام خفاقا إلى الأبد.

وبنفس الثقة والرجاء.. أعهد إلى كل مسلم أحمدي أن يحمل هذه الأمانة. إن كل البركات تنبع من الخلافة. النبوة تزرع البذرة، فتتعهد الخلافة نموها ونشرها في العالم أجمع. فاعتصموا بهذا النظام السماوي، ولتنتفع من بركاته الدنيا كلها.

هذه هي وصيتي الأخيرة لكم. رحمكم الله وأعزكم في هذه الدنيا وفي الآخرة. أوفوا بعهدكم حتى الموت".

وفاته:

بعد حياة مباركة حافلة بجلال الأعمال والخدمات للإسلام والمسلمين، وبعد قيادة تاريخية فذة للجماعة الإسلامية الأحمديّة لحوالي ٥٢ عاما.. لقي هذا الولي الصديق رفيقه الأعلى، ولّى نداء ربه صباح الثامن من تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٦٥م في مدينة ربوة التي أنشأها، ودفن هناك.

لقد كتب السيد يعقوب خان - المحرر السابق للجريدة الرسمية المدنية والحربية (CIVIL & MILITARY GAZETTE) - مؤبناً سيدنا محمود أحمد ﷺ بعد وفاته:

عظيم من بُناة الأمة

"بوفاة الميرزا بشير الدين محمود أحمد إمام الحركة الأحمديّة - ربوة.. أُسدل الستار على مسار حياة هي الأحفل بالأحداث والأحشد بمشروعات بعيدة المدى لا تحصى. رجل ذو شخصية عبقرية متعددة المواهب، مفعمة بالنشاط والحيوية. لا يكاد يوجد مجال من مجالات الفكر

والحياة المعاصرة من العلوم الدينية إلى تنظيم الدعوة والتبليغ، بل والقيادة السياسية.. إلا وترك فيها الفقيد أثراً عميقاً في خلال النصف القرن الماضي.

هناك شبكة كاملة من البعثات الإسلامية والمساجد منتشرة في أنحاء العالم؛ واختراق عميق للدعوة الإسلامية في أفريقيا، وإزاحة للإرساليات النصرانية الراسخة منذ زمن طويل عن مواقعها. كل ذلك ينهض نصيباً تذكاريًا وأثراً خالداً لما كان يتمتع به الفقيد من تخطيط مبدع؛ ومقدرة تنظيمية وطاقة لا تنضب. لا يكاد يوجد قائد قوم من زمننا الحاضر حاز كل هذا الإخلاص العميق من جانب أتباعه.. ليس إبان حياته فقط، بل وبعد وفاته. فقد هرع ٦٠,٠٠٠ من كافة أنحاء البلاد ليقدموا واجب التكريم والتقدير الأخير نحو إمامهم الراحل. وفي تاريخ الحركة الأحمديّة.. سوف يُسجّل اسم الميرزا محمود على أنه عظيم من بُناة الأمة.. شيد جماعةً متينةً محبوكة النسج في مواجهة ظروف ثقيلة الوطأة، وجعل منها قوةً يُحسب حسابها" (جريدة "النور"، لاهور، ١٦/١١/١٩٦٥).

جزاه الله تعالى خير ما يجزي.. إماماً في قومه، ومعلماً ومربياً عن تلاميذه.. وأبا روحياً عن أبنائه وبناته، وشفيعاً بعلمه ووعظه، وألحقنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وبارك وسلم إنك حميد مجيد.

الناسر